يعود به على نفسه فقال له ابو حنيفة اذهب بارا عنا هذا يتعلم
اكل الفالوذج بدهن الفستق فانصرفت عنه وهي تقول انت شيخ خرفت
وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضا
وكنت اجالس الرشيد هارون وآكل معه على مائدته فلما كان بعض الايام
قدم الي هارون الرشيد فالوذج فقال لي يا يعقوب كل منه فليس في
كل يوم يعمل لنا مثل هذا فقلت وما هذا فقال فالوذج بدهن
الفستق فضحكت فقال لي مم ضحكك فاخبرته بقول الامام فعجب من
ذلك وترحم عليه وحكي عنه انه سبب اتصاله بالخليفة هارون
الرشيد ان الخليفة وقع في خلوته بالليل فتشوش من جاريته كريمته
كرامة المهدي فتوهم ان احدا من غلمانه تسلط على احد سراريه فهم
بقتل ما عنده من السراري والغلمان فسأل خواصه عن اعلم اهل بلده ليستفتيه
في ذلك وكان في المجلس صديق للقاضي ابي يوسف فاخبر الخليفة بمكانته
من العلم فارسل اليه ليلا والخليفة واقف على قدميه وقد اصرف جميع
خواصه وعزم على قتل المذكورين فدخل ابو يوسف وجواده مرجب
فقال له الخليفة ما تقول يا فقيه فيمن يتجرأ على حريمنا ثم يكتب
بذلك حتى تجرأ على حرمتنا وهذا اثره لك وامره بان يشم الجبة فلما
شمها قال ائتيني بسلم لانظر هل في سقف هذا المحل لتنقبه الخفاش التي
ام لا فجاء بسلم فامر من طلع عليه فوجد خفاشا وفيه ذكر وانثى من
الخفاش فقال الامام ابو يوسف ذلك على الامام الاعظم رحمه الله وفي
مرض الموت وهو يجود بنفسه فرايته بحاله شفيتهم فراه نيفة له الاذنى
يسمعه يقول رايته مني الجماعة كراهته فبشر الرجل بسر الخليفة وقال
له جزيت خيرا ثم سمع من وراء الستور فرح النساء والغلمان من كل
جانب فانعم عليه الخليفة بمال جزيل ولما خرج لباب القصر ارسل اليه
عقب السراري والغلمان انواع التحف حتى انه حمل الى داره كثيرة ثم
قرره لمنصب القضا وكان يلقب بقاضي القضاة لان جميع القضاة كانوا من تحت
امره وهو المتعاطي لولايتهم وهو الذي جعل الفقهاء زيا يختصون به في

الثياب

الثياب والعمائم ليتميزوا عن العامة وحكي ان اياس ابن
معاوية المشهور بالفطنة والذكاء لما ولي عمر بن عبد العزيز فضل ارسل الى
عامله بالعراق عدي بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم
ابن ربيعة الحرشي وول قضاء البصرة اعلمهما فجمع بينهما فقال له
اياس ايها الامير سل عني وعن القاسم فقيهي البصرة الحسن البصري
ومحمد بن سيرين وكان القاسم يأتيهما واياس لا يأتيهما فعلم القاسم
انه ان سألهما اشارا به فقال له لا تسأل عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا
هو ان اياس بن معاوية افقه مني واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما
يحل لك ان توليني وانا كاذب وان كنت صادقا فينبغي لك ان تقبل قولي
فقال له اياس انك جئت برجل اوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه
منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدي
ابن ارطاة اما اذ فهمتها فانت لها واستقضاه وحكي
عن المبرد انه قال قصد بعض اهل الذمة قراءة كتاب سيبويه على ابي عثمان
المازني ودفع له مائة دينار على ذلك فأبى وامتنع مع شدة فقره فقال ان
هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة آية من كتاب الله تعالى وحمية للدين
الاسلام قال فاتفق ان غنت جارية من جواري الواثق الخليفة في حضرته
بقول العرجي هذا البيت • اظلوم ان مصابكم رجلا اهدى السلام تحية ظلم •
فاختلفوا في حضرة الواثق في اعراب رجل فمنهم من نصبه وجعله اسم
ان ومنهم من رفعه فجعله خبر ان والجارية مصرة على ان شيخها ابا عثمان
المازني لقنها بالنصب فامر الواثق بطلبه من بلده قال ابو عثمان فلما وصلت
اليه وحضرت مجلسه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال اي الموازن
امازن تميم ام مازن قيس ام مازن ربيعة قلت مازن ربيعة فكلمني بلغة
قومي وقال با اسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما فكرهت ان اجيبه
على لغة قومي لئلا اواجهه بالمكر فقلت بكر يا امير المؤمنين ففطن لما
قصدته واعجب به ثم قال ما تقول في قول الشاعر اظلوم ان مصابكم رجلا البيت انرفع رجلا ام
ننصبه فقلت بل الوجه النصب فقال ولم ذلك فقلت ان مصابكم مصدر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)